استهداف القدس والأقصى في الذكرى العبرية لاحتلال شرق القدس

ورقة معلومات ترصد الاعتداءات على مدينة القدس في ذكرى «يوم توحيد القدس» العبريّ

إعداد
عمر حمَّاد

مراجعة وتحرير
علي إبراهيم



قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدوليّة
مايو/أيار 2025

المحتويات

المقدمة

تعمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي على فرض سيادتها على مدينة القدس من خلال استغلال المناسبات الوطنية والدينية اليهودية، ومن بين هذه المناسبات الذكرى العبرية لاحتلال الشطر الشرقي من القدس، والمسماة عبريًا «يوم توحيد القدس»، وتحمل هذه الذكرى عند الاحتلال وأذرعه وجمهوره رمزية السيادة الإسرائيلية على المدينة.

وفي هذا السياق، تشهد مدينة القدس والمسجد الأقصى اعتداءات متزايدة، إذ تتكثف في هذا اليوم اقتحامات المستوطنين للمسجد وما يتخللها من أداء للطقوس الدينية اليهودية في ساحاته الشرقية، وتسعى «منظمات المعبد» إلى حشد أنصارها لتنفيذ اقتحامات واسعة للمسجد الأقصى، بدعم من شرطة الاحتلال والمستوى السياسي الإسرائيلي.

على صعيد متصل، ترتبط «مسيرة الأعلام» الاستيطانية بهذه المناسبة، وقد مرت المسيرة التي تُنظم سنويًا في القدس بتحولات ملحوظة في مسارها وأهدافها منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى عام 2024، إذ لعبت السياسات الحكومية الإسرائيلية، ولا سيما تعاظم نفوذ الأحزاب اليمينية المتطرفة وحضورها لدى المستوى السياسي الإسرائيلي، دورًا محوريًا في إعادة توجيه المسيرة وتكثيف أعداد المشاركين فيها من المستوطنين. إذ تُقام المسيرة في أحياء فلسطينية ويُرافقها رفع الأعلام الإسرائيلية وهتافات تؤكد السيادة الإسرائيلية، إلى جانب الشتائم وتوعد الفلسطينيين بنكبة جديدة وغيرها، مما يُعدّ استفزازًا مباشرًا لسكان المدينة الفلسطينيين ومقدساتهم.

تكمن خطورة الانتهاكات التي يقوم بها المستوطنون في هذه المناسبة إلى تصعيد العدوان على القدس والأقصى، والمضي قدمًا في فرض المزيد من الإجراءات التهويديّة على المدينة ومكوناتها البشرية، إضافةً إلى أنها تعيق المقدسيين من ممارسة حياتهم اليومية، وذلك جرّاء تكثيف الإجراءات الأمنية المفروضة عليهم من سلطات الاحتلال، وهذا ما يحول القدس إلى منطقة على «سفح ساخن» في ظل تصاعد هذه الانتهاكات بالتزامن مع هذه الذكرى.

شرطة الاحتلال في القدس منخرطة في تهويد القدس في ذكرى «احتلال القدس»

سعت شرطة الاحتلال في السنوات الأخيرة إلى فرض واقع أمني مشدد في مدينة القدس، خاصة في ذكرى «احتلال القدس»، وشكّل صمود المقدسيين وتصديهم لاعتداءات المستوطنين المستمرة على القدس عائقًا أمام تنفيذ مخططاتهم التهويدية، ما دفع شرطة الاحتلال إلى تكريس نفسها رأس حربة في استهداف المرابطين داخل الأقصى، ولعبت دورًا محوريًا في تسهيل حركة المستوطنين في مدينة القدس، وتأمين الحماية للمستوطنين خلال اقتحاماتهم المتكررة للمسجد الأقصى، ولاحقًا خلال أداء الطقوس اليهودية داخله.

وعند تعقب الأحداث التي دارت في السنوات العشر الأخيرة، وخصوصًا في ذكرى «احتلال القدس»، يتجلى بوضوح الدور المتصاعد لشرطة الاحتلال في ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول

تشديد الإجراءات الأمنية داخل المدينة: نصبت شرطة الاحتلال الحواجز على مداخل مدينة القدس، وقطعت العديد من الطرق، وقيّدت حركة المقدسيين، ومنعت أهالي الضفة الغربية من دخول المدينة. وإلى جانب ذلك، نفذت حملات اعتقال واسعة في محاولة لكسر إرادة المقدسيين، وإشاعة أجواء الترهيب في صفوفهم، بهدف كبح تحركاتهم ومنعهم من التصدي لاعتداءات المستوطنين.

المحور الثاني



قوات الاحتلال تغلق أحد طرق أزقة البلدة القديمة بالسواتر الحديدية تمهيدًا لمسيرة الأعلام في عام 2019

قمع المقدسيين في البلدة القديمة ومحيط الأقصى: كثّفت شرطة الاحتلال انتشارها في البلدة القديمة، ومحيط الأقصى، مستخدمةً أساليب القمع والاعتداءات الجسدية، لا سيما «الضرب»، إضافة إلى تنفيذ حملات اعتقال طالت فئة الشباب، وذلك في اليوم السابق للذكرى، ويأتي هذا التصعيد في سياق منع أي شكل من أشكال المقاومة الشعبية داخل البلدة القديمة.

المحور الثالث

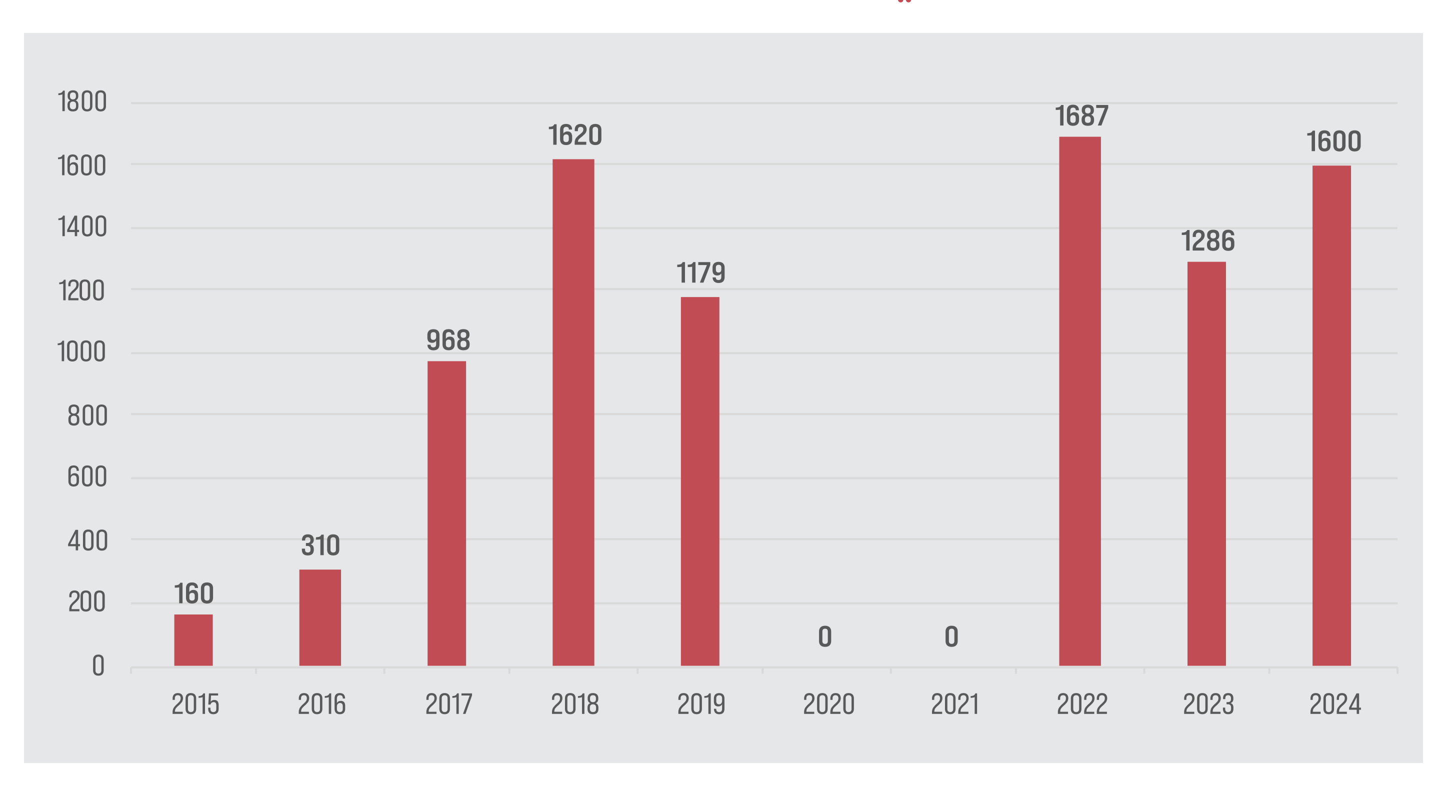
التحكم في الدخول إلى الأقصى وفرض الوجود اليهودي فيه: فرضت شرطة الاحتلال نفسها كجهة متحكمة في أبواب الأقصى في سياق معركة السيادة عليه، فقيّدت دخول المصلين إليه بالتزامن مع اقتحام المستوطنين في محاولة لإفراغ المسجد من المصلين وفسح المجال للمستوطنين باستباحته، وشكلت موافقة عناصر الشرطة على اقتحام المستوطنين حافزًا إضافيًا لهم لأداء الطقوس اليهودية داخل الأقصى تحت حمايتهم المباشرة، ما يؤكد انخراطها المباشر في «التأسيس المعنوي للمعبد».

اقتحامات المستوطنين للأقصى في ذكرى «يوم توحيد القدس»

- في 2015/5/17 اقتحم الأقصى 160 مستوطنًا[1].
- في 2016/6/5 اقتحم الأقصى 310 مستوطنًا[2].
- في 2017/5/24 اقتحم الأقصى 968 مستوطنًا[3].
- في 2018/5/13 اقتحم الأقصى 1620 مستوطنًا[4].
- في 2019/6/2 اقتحم الأقصى 1179 مستوطنًا[5].
- في عام 2020 كان المسجد مغلقًا بسبب إجراءات وباء «كورونا»
- في عام 2021 أفشل المعتكفون في الأقصى اقتحامات المستوطنين، وأدت المواجهات في الأقصى والاعتداء على المصلين داخله إلى اندلاع معركة «سيف القدس».
- في 2022/5/29 اقتحم الأقصى 1687 مستوطنًا[6].
- في 2023/5/18 اقتحم الأقصى 1286 مستوطنًا[7].
- في 2024/6/5 اقتحم الأقصى 1600 مستوطن[8].

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، عين على الأقصى – التقرير 9، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2015، ص 101.
2 الجزيرة نت، 2016/6/5. https://aja.me/bnxjv
3 نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد 4299، ص 21. https://tinyurl.com/46y7mx26
4 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، عين على الأقصى – التقرير 12، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2018، ص 134.
5 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، عين على الأقصى – التقرير 13، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2019، ص 134.
6 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2022، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2022، ص 38.
7 القدس في أسبوع 17 - 23 أيار/مايو 2023. https://qii.media/index.php?s=26&cat=65&id=1918
8 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2024، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، 2024، ص 56.

ويُظهر الرسم البياني التالي تطور أعداد مقتحمي الأقصى في الذكرى العبريّة لاحتلال القدس، ما بين عامي 2015 و2024:



يتّضح من الرسم البياني أنّ أعداد المقتحمين تزداد عامًا بعد آخر بالتزامن مع هذه الذكرى، في مؤشر خطير على محاولات رفع حجم الوجود اليهودي في الأقصى، ففي عام 2015 بلغ عدد المقتحمين 160 مستوطنًا فقط، بينما ارتفع في عام 2024 إلى 1600 مستوطن، وهذا يدل على ارتفاع بنسبة 900% خلال عقد من الزمن.

وبناء على المعطيات المتوفرة من الرسم البياني، فقد بلغ مجموع مقتحمي الأقصى على مدار السنوات العشر الأخيرة 8810 مستوطنين، خلال هذه الذكرى. وشهدت الأعوام الثلاثة الأخيرة قفزات نوعية في أعداد المقتحمين، فقد بلغ عددهم 4573 مستوطنًا، مقارنة بـ 1438 مستوطنًا فقط في الأعوام الثلاثة الأولى.

ويعكس تزايد أعداد المقتحمين للأقصى في ذكرى «احتلال القدس» مدى نجاح المشروع التهويدي في فرض أجندته داخل المسجد، وتكريس الوجود اليهودي فيه كأمر واقع.

ويُظهر هذا التصاعد مدى فعالية الدعم الذي يتلقاه المستوطنون من الجهات السياسية والقانونية والأمنية، وعلى رأسها شرطة الاحتلال، التي مهّدت الطريق أمامهم لاقتحام الأقصى، وكانت شريكًا مباشرًا في تهويده.

كيف حدث هذا الارتفاع الكبير في أعداد المقتحمين خلال السنوات العشر الماضية؟

تحمل ذكرى «يوم توحيد القدس» رمزيات وطنية بالنسبة للاحتلال وجمهور مستوطنيه، وفي مقدمة هذه الرموز إبراز السيادة الإسرائيلية على مدينة القدس ولا سيما المسجد الأقصى، ويُنظر إلى هذه المناسبة، كفرصة لانخراط الجمهور الإسرائيلي في تهويد القدس، فكان للخطاب السياسي تأثيرًا بالغًا في تعبئة المستوطنين، وأتاحت الإجراءات الأمنية للمستوطنين توسيع اعتداءاتهم على المدينة، بالتوازي مع إصدار التشريعات القانونية التي سهلت انتهاك الأقصى.

وأظهرت سنوات الرصد الواردة في هذا التقرير عملَ أذرع الاحتلال ضمن خطة البناء التراكمي في تهويد القدس، إذ تراكم إنجازاتها في كل عام، لتحقق مكاسب أكبر في العام الذي يليه، وكان هذا واضحًا في اعتداءات المستوطنين على القدس والمسجد الأقصى في ذكرى «احتلال القدس» خلال السنوات العشر الماضية. وفيما يلي نستعرض العوامل التي ساهمت في زيادة أعداد المقتحمين خلال هذه المناسبة.

العامل الأول: استعدادات «منظمات المعبد» لاقتحام الأقصى في ذكرى «احتلال القدس»

لعبت «منظمات المعبد» دورًا مهمًا في حشدِ المستوطنين لاقتحام الأقصى، مستفيدة من أدوات التحريض الدعائيّ عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ كثّفت دعواتها

للمشاركة في اقتحامات الأقصى، عبر توفير وسائل النقل لهم، وفي هذا السياق، شاركت جامعات كـ«تل أبيب» و«بار إيلان» و«التخنيون» في تأمين المواصلات لطلابهم بهدف مشاركتهم اقتحام الأقصى في ذكرى «احتلال القدس»[1].

وضمن الاستعدادات لاقتحام الأقصى، أطلقت «منظمات المعبد» حملات رقمية مستخدمة الوسوم (هاشتاغ) تدعو إلى تكثيف الاقتحامات، وفي هذا الإطار نشرت «منظمات المعبد» في 2018/5/8 بيانًا تضمن وسم «ألفين في يوم القدس» في إشارة إلى حشد ما لا يقل عن 2000 مستوطن لاقتحام الأقصى[2]، لكنها فشلت في تحقيق هدفها، واقتحم الأقصى حينها نحو 1620 مستوطنًا. وبصورة مماثلة، رفعت «منظمات المعبد» سقف طموحها، فأعلنت في 2023/5/11 عن سعيها للوصول إلى 5000 مقتحم كحدٍّ أدنى، ونشرت في إعلانها صورًا لمستوطنين داخل الأقصى يحملون لافتات كُتب عليها 5000[3]، في مسعى منها إلى تأليب الرأي العام الإسرائيلي وضمّه إلى صفّها، وتبني أفكارها، إلّا أنّ مساعيها باءت بالفشل، إذ اقتحم الأقصى في ذلك الوقت 1286 مستوطنًا.



«منظمات المعبد» تدعو إلى اقتحام الأقصى في 2021/5/10 وتتضمن مشاركة من كبار الحاخامات في دولة الاحتلال

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2016/5/30. https://palinfo.com/news/2016/05/30/114046/
2 رام الله الإخبارية، 2018/5/8. https://ramallah.news/p/105291
3 وكالة وطن للأنباء، 2023/5/5. https://www.wattan.net/ar/news/402169.html

العامل الثاني: تطور أداء الطقوس اليهودية في الأقصى في ذكرى «احتلال القدس»

مرّت ممارسة الاعتداء على الأقصى خلال ذكرى «احتلال القدس» بعدة محطات أفسحت المجال للمستوطنين لأداء طقوسهم اليهودية داخل الأقصى، فمع كل نجاح أحرزته أذرع الاحتلال في السنوات الماضية بنوا عليه لتكثيف اقتحاماتهم والاعتداء على الأقصى. وكانت البداية بأداء الطقوس اليهودية عند أبواب الأقصى، ففي عام 2015 أدّى بعض المستوطنين الطقوس اليهودية عند باب الغوانمة من الجهة الخارجية، من دون الدخول إليه[1]. أمّا في عام 2016 تجرّأ المستوطنون وحاولوا تأدية الطقوس اليهودية في ساحات الأقصى، إلّا أنّ هذه المحاولة باءت بالفشل بعد أنّ تصدى لهم حرّاس الأقصى وتمكنوا من إحباط أكثر من محاولة للمستوطنين بأداء الطقوس اليهودية في الأقصى[2].

بينما في عام 2017 بدأ المستوطنون يحققون نجاحًا ميدانيًا، إذ أدّى عددٌ منهم الطقوس اليهودية عند باب الرحمة مقابل قبة الصخرة، وأدت مجموعات أخرى الطقوس عند باب الحديد أحد أبواب المسجد الأقصى[3]. وجاءت النقلة النوعية في عام 2018 عندما اقتحمت مجموعة من المستوطنين باحات الأقصى، وأدوا طقوسًا جماعيّة وبشكلٍ علنيّ، وتخللها حينها الرقص والغناء في ساحات المسجد، ورفع بعضهم الأعلام الإسرائيلية داخل المسجد بحماية العشرات من العناصر الأمنية الإسرائيلية والقوات الخاصة المدججة بالسلاح[4].

وشهدت الأوضاع في الأقصى تصعيدًا آخر في عام 2022، بعد إصدار المحكمة الإسرائيلية العليا في 2022/5/22 قرارًا يسمح للمستوطنين بأداء الطقوس اليهودية داخل المسجد الأقصى، بما في ذلك «السجود الملحمي» الكامل، وأداء صلوات «الشماع» بصوت مرتفع، معتبرة ذلك حقًا لليهود، ولا يعارض الشرائع الدينية اليهودية، ولا التشريعات القانونية، ورفضت تجريم من يؤدي الطقوس اليهودية في الأقصى[5].

---

1 دنيا الوطن، 2015/5/15. https://tinyurl.com/mwfus69a
2 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2016/6/5. https://tinyurl.com/ycyd27cy
3 وكالة معًا الإخبارية، 2017/5/24. https://www.maannews.net/news/908829.html
4 بوابة الهدف الإخبارية، 2018/5/13. https://tinyurl.com/3yxxwmy3
5 الجزيرة نت، 2022/5/22. https://aja.me/58rhmc

وفي عام 2024 وتزامنًا مع هذه المناسبة، شهد الأقصى اعتداء صارخًا من قبل الحاخام المتطرف ميخائيل فواه، الذي اقتحم الأقصى مرتديًا تميمة «التيفلين» وملابس الصلاة الدينيّة، ثم أدى صلاة «شماي»، وشهد هذا الاقتحام أداءً جماعيّاً «للسجود الملحمي» شارك فيه عشرات المستوطنين[1].

ومثّل تصاعد أداء الطقوس اليهودية داخل الأقصى نقطة تحول في مسار استهدافه، إذ باتت أكثر حضورًا في ظلّ ازدياد أعداد المقتحمينَ الذين فاقوا ابتداء قدرة حراس الأقصى على التصدي لهم في أثناء أدائهم الطقوس اليهودية داخله، ومن ثمّ تحجيم دور الحراس من قبل شرطة الاحتلال، ومنعهم من التصدي للمقتحمين، أو الاقتراب منهم، وعملت الشرطة الإسرائيلية على تأمين الغطاء الأمني للمقتحمين، ما عزز ترسيخ الواقع الجديد في الأقصى.



الحاخام المتطرف ميخائيل فواه مرتدًا تميمة «التيفلين» وملابس الصلاة الدينية

1 القدس البوصلة، 2024/6/5. https://alqudsalbawsala.com/ar/post/1670

العامل الثالث: تبني السياسيين الإسرائيليين لأفكار «المعبد» المزعوم

تصدر السياسيون الإسرائيليون واجهة الحملات الدِعائيِّة في السنوات العشر الأخيرة، إذ أدلوا بتصريحات تدعو المستوطنين إلى استباحة القدس والعيث بها فسادًا، تزامنًا مع ذكرى «توحيد القدس»، ولم تقتصر مهامهم على التحريض فقط، بل تعدّوها إلى المشاركة الفعلية في اقتحامات الأقصى وإدلاء التصريحات التحريضية من داخله، ما يعكس مدى تماهي النخبة السياسية لدى الاحتلال مع أفكار «المعبد»، وقد أعطى ذلك دافعًا إضافيًا للمستوطنين لتكثيف انتهاكاتهم بحقِّ الأقصى. وفي هذا السياق نذكر اقتحام السياسيين للأقصى بالتزامن مع هذه الذكرى، إلى جانب بعض من تصريحاتهم التي سبقت أو تلت تلك الاقتحامات[1].

على تصريح وزير التعليم في حكومة الاحتلال حينها نفتالي بنيت في 2015/5/13، الذي شكل حافزًا لتصعيد الاقتحامات، إذ أعلن أن «اليهود سيتمكنون خلال الأيام القريبة القادمة من الصعود إلى جبل المعبد والصلاة فيه»[2]، وجاء التصريح متزامنًا مع تصريح وزير الأمن الداخلي ووزير السياحة الإسرائيلي في ذلك الوقت يرون يفين الذي أشار إلى اتخاذ إجراءات تنظيمية تتيح لليهود، بمن فيهم أعضاء «الكنيست»، اقتحام المسجد الأقصى بشكل منظم[3].

وفي عام 2018 تمكن أحد المستوطنين المتطرفين من رفع العلم الإسرائيلي في الأقصى، وقد قوبلت هذه الخطوة في أوساط المستوطنين بالاحتفاء، إذ عبّر نجل عضو «الكنيست» اليميني المتطرف بتسلئيل سموتريتش – المنتمي لحزب «البيت اليهودي» – عن إعجابه بالمستوطن الذي نفّذ هذا الفعل، من خلال تغريدة على موقع «تويتر»، وردّ سموتريتش على تغريدة ابنه قائلًا: «سيأتي يوم يا بُني يُرفع فيه العلم الإسرائيلي بفخر على جبل المعبد،

1 نكتفي بالإشارة إلى بعض التصريحات من دون ذكرها جميعًا، اتقاءً للإطالة وتوسعة في المادة.

2 القدس في أسبوع، 13 - 19 أيار/مايو 2015، https://qii.media/index.php?s=26&cat=65&id=160

3 المرجع نفسه.

وفي المعبد»[1]. في إشارة إلى تطلعات اليمين المتطرف لفرض السيادة الكاملة على الأقصى. وهذا التصريح من سموتريتش يعكس أيديولوجية التيارات الصهيونية الدينية المتطرفة، والتي ترى في المسجد الأقصى موقعًا يجب أن يخضع للسيطرة الإسرائيلية التامة.

ولم يقتصر دور السياسيين الإسرائيليين على التحريض وتأييد اقتحامات المستوطنين في الأقصى فقط، إنما تعداه إلى إطلاق وعود علنية بتمكينهم من اقتحامه، وفي هذا سياق، تعهّد وزير الأمن الداخلي آنذاك جلعاد أردان في عام 2019 بالتنسيق مع قيادة شرطة الاحتلال لفتح أبواب المسجد الأقصى أمام منظمات «المعبد»، وذلك تزامنًا مع ذكرى «توحيد القدس»[2] وقد عكست تصريحات أردان وما رافقها من استعدادات على المستوى الأمني حجم الدعم الذي حظت به المنظمات المتطرفة، إذ أعلنت منظمة «طلاب لأجل المعبد» عن توقعها بأن يبقى الأقصى مفتوحًا أمام المستوطنين المتطرفين في 2029/6/2، في ذكرى «احتلال القدس»[3].

وقد كشفت تصرفات «منظمات المعبد» عن مدى تأثيرها على قرار حكومة الاحتلال، ففي 2019/5/14 أعلنت «جماعات المعبد» عزمها التواصل مع أعضاء في «الكنيست»، في سياق تشكيل حكومة جديدة بهدف الحصول على إذن لاقتحام الأقصى في يوم 28 رمضان، وهو ما يُظهر مدى تنامي نفوذ هذه المنظمات داخل منظومة الاحتلال السياسية[4].



في ذكرى «احتلال القدس» عام 2022، اقتحم عضو «الكنيست» إيتمار بن غفير باحات المسجد الأقصى، رافعًا إشارة النصر

1 THE TIMES OF ISRAEAL، 2018/5/13. https://tinyurl.com/n594jb8x
2 وكالة الصحافة الفلسطينية صفا، 2019/2/30. https://safa.ps/p/260792
3 وكالة الصحافة الفلسطينية صفا، 2019/2/30. https://safa.ps/p/260792
4 دنيا الوطن، 2019/5/14. http://bit.ly/2VmNdZd

خلال السنوات العشر الأخيرة، شهدت ذكرى «احتلال القدس» اقتحامات متكررة من قبل عدد من أعضاء الكنيست وأعضاء حكومة الاحتلال، ويمكن توثيقها في الجدول التالي:

السنة	عضو الكنيست/الحكومة
2016[1]	يهودا غليك
2017[2]	لم يقتحم أحد من أعضاء «الكنيست/الحكومة» بقرار من رئيس الوزراء.
2018	يهودا غليك
2019[3]	يهودا غليك
2020	لم يحصل اقتحام للأقصى بسبب قيود الوقاية من «كورونا».
2021	لم يحصل اقتحام للأقصى بسبب تصدي المرابطين للمستوطنين، ومنعهم من دخول الأقصى، ما أدى إلى اندلاع معركة «سيف القدس».
2022[4]	إيتمار بن غفير
2023[5]	يتسحاق كروز، وعميت هليفي، ودان إيلوز، وأريئيل كالنر
2024[6]	يتسحاق كروزر، ويتسحاق فاسرلاوف
المجموع	**10**

1 مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2016/6/5. https://tinyurl.com/ycyd27cy
2 هشام يعقوب (وآخرون)، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2024، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، ص 69.
3 جريدة الحياة الجديدة، 2019/9/2. https://www.alhaya.ps/ar/Article/75922
4 هشام يعقوب (وآخرون)، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2022، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، ص 45.
5 هشام يعقوب (وآخرون)، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2023، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط1، ص 65.
6 هشام يعقوب (وآخرون)، التقرير السنوي حال القدس السنوي 2024، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، ط، ص 68.

أبرز المواجهات التي تصدى لها المقدسيون للمستوطنين وشرطة في الأقصى

خلال السنوات العشر الماضية، شكّل الأقصى جوهر الصراع على السيادة، لا سيما في ذكرى «احتلال القدس»، إذ بات من يحسم الصراع يعتبر صاحب الشرعية عليه، وفي ظلّ هذا الواقع، برزَ المرابطون كسدّ منيع أمام انتهاكات المستوطنين المستمرة ومحاولاتهم لفرض واقع جديد على الأقصى، عبر زيادة أعداد المقتحمين فيه، وأدائهم الطقوس اليهودية داخله.

وقد صعدّ المستوطنون، وتحت حماية من شرطة الاحتلال من اعتداءاتهم على الأقصى، حتى تمكنوا من أداء بعض الطقوس الدينية اليهودية في ساحاته، مما أدى إلى اندلاع مواجهات عنيفة داخل الأقصى، ما بين المرابطين وقوات شرطة الاحتلال، التي تعنى بحماية المستوطنين، واستطاع المرابطون في عام 2021 منع المستوطنين من اقتحام الأقصى.

ونستعرض أبرز المواجهات التي شهدها المسجد الأقصى خلال السنوات العشر الأخيرة

في عام 2015، وعلى الرغم من أداء بعض المستوطنين للطقوس اليهودية، بما في ذلك الرقص والغناء عند أبواب المسجد الأقصى، نجح المرابطون في إفشال العديد من محاولاتهم إذ تصدوا لهم[1]. وعلى هذا الحال، تجرأ المستوطنون عامي 2016 و2017 على أداء الطقوس اليهودية بشكل جماعي في الساحات الشرقية من الأقصى بحماية من شرطة الاحتلال، إلا أنّ المرابطين وحراس الأقصى تصدوا لهم إلى حدٍّ بعيد، ومنعوا مجموعةً كبيرة من المستوطنين من أداء الطقوس اليهودية الجماعية[2].

وشهد عامَ 2018 تطورًا لافتًا في طبيعة الانتهاكات على الأقصى في ذكرى «توحيد القدس»، إذ بدت ملامح الصعيد أكثر تنظيمًا وحِدَّةً من الأعوام السابقة، إذ لاقت الحملات

1 فلسطين اليوم، 2015/5/17. https://tinyurl.com/nhbaevv2

2 وكالة معًا الإخبارية، 2017/5/24. https://www.maannews.net/news/908829.html

الدعائية التي أطلقتها «منظمات المعبد» عبر وسائل التواصل الاجتماعي لحشد ما لا يقل عن ألفَي مستوطن لاقتحام المسجد الأقصى رواجًا عند المستوطنينَ[1]، واستطاعت «منظمات المعبد» حشد نحو 1600 مستوطن إلى باحات المسجد، أدّوا الطقوس اليهودية الجماعية في الساحات الشرقية، ورفعوا أعلام الاحتلال الإسرائيلي عند باب القطانين، مقابل قبة الصخرة، وسط رقصات المستوطنين التي رافقها الغناء.

ووفّر الغطاء الأمني للمستوطنينَ من قبل شرطة الاحتلال دافعًا لمزيدٍ من انتهاكات في الأقصى، إذ اعتدت على موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية، واعتقلت أحدهم أثناء محاولته التصدي لهذه الانتهاكات[2]، ومنعت عشرات المصلين من دخول الأقصى، واندلعت مواجهات ما بين الشبان وشرطة الاحتلال، أسفرت عن وقوع إصابات واعتقالات، إثر اعتداء القوات الإسرائيلية على عدد من الشبان الذين صدحوا بالتكبير رفضًا لانتهاكات المستوطنين في الأقصى[3].

وأمّا على المستوى السياسي، فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية نقل سفارتها إلى مدينة القدس بالتزامن مع ذكرى «احتلال القدس»، في خطوة أثارت غضب الشارع الفلسطيني، واعتُبرت بمثابة غطاءً مباشرًا لمزيد من الانتهاكات في المدينة، وقد انعكست هذه الخطوة جليًا على المشهد الإسرائيلي، حيث ظهر أحد المتطرفين عند باب العامود متوشحًا العلم الأمريكي، في صورةٍ تجسد حجم التأثير الميداني لهذا الإعلان على أرض الواقع[4].

وكان لعام 2021 رمزية وطنية فلسطينية، فقد تمكن الفلسطينيون بمختلف أماكن وجودهم، من إجبار الاحتلال على التراجع، ولا سيما المسجد الأقصى الذي شكل شرارة انطلاق معركة «سيف القدس»، بالتزامن مع ذكرى «توحيد القدس»، وجاء هذا التصعيد في ظل منع المستوطنين من اقتحام المسجد الأقصى في العام السابق 2020 بسبب تفشي جائحة «كورونا»[5]، ما دفع المتطرفين إلى استئناف الاقتحامات بشكل أكثر عنفًا،

1 رام الله الإخبارية، 2018/5/8. https://ramallah.news/p/105291
2 القدس في أسبوع 9 – 15 أيار/مايو 2018، مؤسسة القدس الدولية. https://tinyurl.com/5ya5pjdt
3 الجزيرة نت، 2018/5/13. https://aja.me/dx63tr
4 اليوم السابع، 2018/5/13. https://tinyurl.com/mr4bfyh6
5 القدس في أسبوع 22 – 28 نسيان/إبريل 2020. https://qii.media/index.php?s=26&cat=65&id=1323



متطرف يتوشح العلم الأمريكي ويشارك في مسيرة الأعلام 2018 بعد نقل السفارة الأمريكية إلى القدس

سعيًا منهم إلى تغيير معادلة السيطرة على الأقصى لصالحهم وفرض السيادة عليه، وفي هذا السياق بدأت «منظمات المعبد» حشد أنصارها لاقتحام الأقصى عبر نشر دعواتها على منصات التواصل الاجتماعي ، وذلك بالنسيق مع شرطة الاحتلال، وبغطاء من المستوى السياسي الإسرائيلي[1].

وبدأت الأحداث تأخذ منحًى تصاعديًا عندما اقتحمت قوات الاحتلال المسجد الأقصى بهدف إخلاء المصلين من الأقصى، الذين بدورهم تجهزوا مسبقًا وأعدوا أنفسهم لمواجهات عنيفة مع الاحتلال، فاعتدت شرطة الاحتلال عليهم، وأطلقت الرصاص المعدنيّ المغلف بالمطاط وقنابل الغاز والصوت تجاههم، واعتدت على السيدات الموجودات في المسجد، وطالت الاعتداءات المسجدَ القبْليَ ومكتبَ مدير المسجدِ الشيخ عمر الكسواني، ورغم وقوع أكثر من 300 إصابة في صفوف المصلين، إلّا أنّهم نجحوا في منع المستوطنين من اقتحام الأقصى في الذكرى العبرية لاحتلال الشطر الشرقي من القدس[2].

1 القدس في أسبوع 28 نيسان/إبريل – 04 أيار/مايو 2021. https://qii.media/index.php?s=26&cat=65&id=1501

2 اليوم السابع، 2021/5/11. https://tinyurl.com/6dc58t42



المصلون يتصدون لاقتحام شرطة الاحتلال في يوم توحيد القدس 2021

وفي ظلّ نجاح المرابطين في الأقصى بمنع المستوطنين من دخوله، وجهت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة تحذيرًا شديد اللهجة لسلطات الاحتلال، مطالبة بعدم إطلاق مسيرة الأعلام الاستيطانية في مدينة القدس، وهددت بالرد المباشر في حال تم تجاهل هذا التحذير[1].

وعلى الرغم من تهديدات المقاومة الفلسطينية في غزة، أصرت سلطات الاحتلال على تنظيم مسيرة الأعلام في القدس، ما دفع المقاومة لإطلاق عشرات الصواريخ تجاه مدينة القدس، معلنةً بدء «معركة سيف القدس»، وغرّد أبو عبيدة الناطق الرسمي لكتائب القسام على قناته في تليغرام: كتائب القسام توجه الآن ضربةً صاروخيةً للعدو في القدس المحتلة ردًا على جرائمه وعدوانه على المدينة المقدسة وتنكيله بأهلنا في الشيخ جراح والمسجد الأقصى، وهذه رسالة على العدو أن يفهمها جيداً، وإن عدتم عدنا، وإن زدتم زدنا»[2].

1 فلسطين أونلاين، 2021/5/10. https://tinyurl.com/ycyckz77

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2021/5/10. https://palinfo.com/news/2021/05/10/109029/



المقاومة الفلسطينية في غزة توجه رشقة صاروخية نحو مدينة القدس ردًا على اعتداءات المستوطنين على الأقصى والقدس 2021

وامتازت معركة «سيف القدس» بكونها أول مواجهة بادرت خلالها المقاومة بالرد العسكري على اعتداءات المستوطنين في مدينة القدس، جاعلة الشأن المقدسي على سلم أولوياتها الوطنية والعسكرية. وقد شارك في هذه المعركة أبناء الشعب الفلسطيني على امتداد جغرافيا فلسطين المحتلة، واستطاعت هذه الجولة بشموليتها في القدس وغزة والضفة والداخل، ترسيخ الحق الفلسطيني في القدس، وتفنيد رواية الاحتلال بأحقيته في تهويد القدس وأحيائها.[1]

وقد شهدت السنوات الثلاث الأخيرة، 2022 و2023 و2024، استمرار اقتحام المستوطنون للأقصى، تزامنًا مع الذكرى، ونظمت سلطات الاحتلال مسيرة الأعلام التهويدية في مدينة القدس، وسط إجراءات أمنية مشددة فرضتها شرطة الاحتلال لتأمين هذه الفعاليات الاستفزازية من دون مواجهات تذكر في هذا السياق، في تأكيد على استمرار سياسة فرض الأمر الواقع على الأرض وتكريس السيادة الإسرائيلية في المدينة المقدسة.

1 الجزيرة نت، 2021/5/23. https://aja.me/2ediph

مسيرة الأعلام الإسرائيلية: عنوان صراع على فرض السيادة في القدس

تعدُّ مسيرة الأعلام الإسرائيلية التي تنظمها السلطات الاسرائيلية سنويًا تعبيرًا – على زعمهم – عن سيادتهم الكاملة على مدينة القدس، ويطلق عليها اسم «مسيرة الأعلام» أو «رقصة الأعلام»، وخلالها يجوب آلاف المستوطنين شوارع المدينة احتفاءً باحتلالهم لمدينة القدس بشطريها الشرقي والغربي في عام 1967، وقد شهدت مسيرة الأعلام تحولات بارزة في مسارها وأهدافها منذ انطلاقتها، وزاد طابعها الاستفزازي منذ تعاظم النفوذ اليميني في دول الاحتلال، ووصوله إلى سدة الحكم.

بدايات المسيرة ومسارها الأول

بدأت «مسيرة الأعلام» في سبعينيات القرن الماضي، واقتصرت على المرور بباب الخليل وهو أقرب الأبواب إلى البلدة القديمة في القدس، من دون أن تمر من باب العامود[1].

تحول مسار مسيرة الأعلام الإسرائيلي مطلق الألفية الجديدة

مع تصاعد نفوذ اليمين في كيان الاحتلال ووصوله إلى سدة الحكم، أخذت المسيرة طابعًا أكثر استفزازًا منذ مطلع الألفية الجديدة، وتحولت إلى مسرح استعراضي للسيطرة الإسرائيلية على المدينة، وفرض الوجود اليهودي في قلب الأحياء الإسلامية، خاصة عند باب العامود، وسعت سلطات الاحتلال إلى إطالتها لتشمل باب الأسباط، ولكن الشرطة الإسرائيلية منعت هذا الامتداد بين عامي 2010 و2016، بعد تكرار المواجهات مع الفلسطينيين، وتم إلغاء هذا المسار نهائيًا في ما بعد[2].

1 وكالة الأناضول، 2023/5/18. https://tinyurl.com/4yzkxz9f

2 المرجع نفسه.

تصعيـد خطيـر ونوعي مسـيرة الأعلام الإسـرائيلي في القدس في عـام 2021 أداة أمنية وسياسـيـة

لم يعد طموح اليمين المتطرف من مسيرة الأعلام الإسرائيلية في القدس يقف عند كونها استعراضية فقط، بل تجاوز ذلك ليدخل سياق الاستعراض الأمني والسياسي إلى ميدان تهويد المدينة، فقد فرضت شرطة الاحتلال قيودًا أمنية على المقدسيين في الأحياء الإسلامية داخل البلدة القديمة، حتى منعتهم من التواجد داخلها، وأضافت مسارًا جديدًا لمسيرة الأعلام حيث ستنطلق من باب العامود، وستمر بشارع صلاح الدين، وشارع الواد، وحي الإسلامي، وصولًا إلى ساحة البراق[1].

مسارات متشعبة في عام 2023

في عام 2023 برزت مسارات جديدة للمسيرة، انطلقت من غرب مدينة القدس تحو البلدة القديمة، لتنتهي عند ساحة البراق، وقد سلك المستوطنون مساريين:

- **المسار الأول:** دخول المستوطنين من باب العامود، مرورًا عن طريق الواد، وصولًا إلى ساحة البراق.
- **المسار الثاني:** دخول المستوطنين من باب الخليل، مرورًا بالحي الإسلامي، وصولًا إلى ساحة البراق.

إلى جانب المسارين دعا عضو "الكنيست" أرييه كينغ إلى توسيع نطاق المسارات، حيث تنطلق المسيرة عبر مسارين يشمل كلٌّ منهما مدينة القدس المحتلة بأكملها:

- مسار يطلق من جبل المشارف تحديدًا من مستوطنة «بيت أوروت» في حي الصوانة، حتى يدخل المستوطنون إلى أبواب البلدة القديمة، ثم يدخلون إليها.

1 جريدة الحياة الجديدة، 2016/6/5. https://tinyurl.com/29m8zmxj

- مسار ينطلق من جبل الزيتون تحديدًا من مستوطنة «هار هزيتيم» في حي رأس العامود، حتى يدخل المستوطنون إلى أبواب البلدة القديمة، ثم يدخلون إليها[1].

وبهذين المسارين الذين طرحهما كينغ تصبح مدينة القدس المحتلة مستباحة عبر مسيرة الأعلام الاستيطانية في ذكرى «توحيد القدس».

استمرار التوسع في عام 2024

وفي عام 2024، اتّبع المستوطنون مسارات مركبة، حيث انطلقت المسيرة من غربي القدس باتجاه باب الخليل ثم الباب الجديد ثم باب العامود ثم شارع الواد وصولاً إلى ساحة البراق، في إصرار واضح على توسيع نطاق المسيرة وتعميق طابعها الاستفزازي[2]، وقد نشرت مؤسسة القدس الدولية صورة توضح المسار الذي سلكه المستوطنون في مسيرة الأعلام، مما يعكس إصرار الاحتلال على توسيع رقعة الاستفزاز داخل المدينة، وفرض واقع جديد على الأرض.



1 الجزيرة نت، 2023/5/17. https://aja.me/ssistm
2 الجزيرة نت، 2024/6/5. https://tinyurl.com/mryxz69e



مؤسسة القدس الدّولية

al Quds International Institution (QII)

Qii.media